*مصلحة حفظ الدين وطرق المحافظة عليه من جانب الوجود والعدم 4*

*بحث فى مقاصد الشريعة*

*إعداد أ/ دينا فتحي حسين متولى*

*قسم الفقه وأصوله*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*dina\_fathi@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في مصلحة حفظ الدين وطرق المحافظة عليه من جانب الوجود والعدم**

**الكلمات المفتاحية : معاجم ، اللغة العربية ، المعاني**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن مصلحة حفظ الدين وطرق المحافظة عليه من جانب الوجود والعدم**

**عنوان المقال**

**الأصل الأول: الصلاة:**

**والصلاة عبادة لم تخل منها شريعة من شرائع المرسلين، وهي تقوّي نور الإيمان في القلب، وتصونه من الركام ودنس الفواحش، وأداؤها بصفتها المطلوبة شرعًا، وفي أوقاتها المحددة، يكون سببًا في اجتناب الفواحش والمنكرات، كما جاء ذلك في القرآن الكريم، في قوله تعالى:** {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ} [ **[العنكبوت: 44].**

**والصلاة من أعظم شعائر الإسلام الذي يطلب أداؤها جماعة، وهي أول ركن من أركان الإسلام، وهي عماد الدين، فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن ضيعها فهو بما سواها أضيع.**

**وقد أفاض القرآن والسنة بفضلها، ويكفي أن تأتي بعد الإيمان مباشرة، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين.**

**الأصل الثاني: الزكاة:**

**وهي عبادة مالية تلي الصلاة في ترتيب أركان الإسلام، وفي الأهمية، وقد وردت كثيرًا في القرآن الكريم مقرونة بالصلاة، وتالية لها في الذكر.**

**وهي العبادة التي تؤدى بأحد نوعي النعمة، وهو المال، فإن النعم الدنيوية نعمتان: نعمة البدن، ونعمة المال، فكما أن شكر نعمة البدن يكون بعبادة تؤدى بجميع البدن وهي الصلاة، فشكر نعمة المال بعبادة تؤدى بجنس تلك النعمة، وإنما صار الأداء قربة بواسطة المصروف إليه المحتاج على أن المؤدّي يجعل ذلك المال خالصًا لله تعالى في ضمن صرفه إلى المحتاج؛ ليكون كفاية له من الله تعالى؛ لهذا كان دون الصلاة بدرجة.**

**وقد شرعت الزكاة؛ لتطهير نفوس الأغنياء، وقلوب الفقراء، أما نفوس الأغنياء فتطهرها من البخل والجشع والشح، وما يتبع ذلك من ألوان الحرمان والظلم، وأما الفقراء فتطهر قلوبهم من الحقد والحسد والغلن الذي يتولد بسبب الحرمان مع وطأة الحاجة، وما يتبع ذلك من أفعال ظاهرية قد تلحق الضرر بالأغنياء.**

**الأصل الثالث: الصيام:**

**والصيام عبادة مشروعة؛ شكرًا لنعمة البدن، ولكنه دون الصلاة من حيث إنه لا يشتمل على أعمال متفرقة على أعضاء البدن، بل يتأدَّى بركن واحد، وهو الكف عن اقتضاء الشهوتين، شهوة البطن وشهوة الفرج، وإنما صار قربة بواسطة النفس المحتاجة إلى نيل الملذات والشهوات، فهي أمارة بالسوء، وكما وصفها الله تعالى به، ففي قهرها بالكف عن اقتضاء شهوتها لإبقاء مرضاة الله معنى القربى.**

**ومن فوائد الصوم، تدريب الإرادة الإنسانية على العزم، واعطائها قوة الترفع على اللذات والخضوع للشهوات، وبالتالي يكون الإنسان أقرب إلى التقوى وطاعة الله، كما جاء ذلك في قوله تعالى** {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ} **[البقرة: 183].**

**الأصل الرابع: الحج:**

**والحج، هو زيارة البيت المعظم، وهو يؤدى بالهجرة، ويشتمل على أركان تختص بأوقات وأمكنة، وفيها معنى القربى باعتبار معنى التعظيم لتلك الأوقات والأمكنة، وقد شرعه الله تعالى بقوله:** {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ} **[البقرة: 97].**

**والحج ركن من أركان الإسلام، وشعيرة من شعائره العظمى، وله أهمية كبيرة في تعرف الشعوب الإسلامية، وتفقد بعضهم أحوال بعض، وتبادل المنافع والآراء في تدبير شئون الدين والدنيا، فضلًا عن فوائد الأسفار التي تعود على المسافرين، وأوجب الحج على كل مكلف مستطيع مرة واحدة في العمر.**

**وللعلماء أراء مختلفة في الاستطاعة، وهي تختلف من شخص لآخر، وتختلف بين الرجل والمرأة، والحج له أركان وواجبات وسنن ومستحبات، وله شروط ومفسدات لا بد من معرفتها لصحة الحج وكماله.**

**تلك هي الأصول الأربعة للعبادة وأركان الإسلام، والإيمان بالله تعالى على رأسها، وهو أصلها الأصيل، ولجميع فروعها وتوابعها من الأعمال الصالحة، وشرط لصحتها وقبولها عند الله، والمثوبة عليها في الدار الآخرة.**

**وهذه العبادات بالرغم من أنها حق لله على عباده، إلّا أن مصالحها تعود على الأفراد والجماعة في الدنيا والآخرة، فهي تبث فيهم روح الخير والفلاح، وتملأ قلوبهم بنور الإيمان وخشية الله تعالى، وتباعد بينهم وبين دنس الفواحش والمنكرات، وتطهر نفوسهم وقلوبهم عن الأخطاء والشح والحسد، وتنزع الغل منها وتملؤها بالمحبة والمودة والرحمة، حتى يصيروا كالجسد الواحد، كل يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وتقوي فيهم إرادة الأفراد التي يتم الانتصار بها على العدو الأكبر وهو النفس الأمارة بالسوء، وتخلق فيهم روح التعارف والتعاون بين مشارق الأرض ومغاربها.**

**وهذه العبادات أيضًا وسيلة لتحصيل جميع الفضائل الضرورية لحياة الأفراد والجماعة، كالصدق والأمانة والعدل، ووسيلة لدفع المفاسد والمضار عنهم؛ لأنها تطهر نفوسهم وجوارحهم.**

**وبذلك صارت وسيلة للمحافظة على المصلحة العليا، وهي مصلحة الدين، وبذلك صارت أركانًا له يقوم عليها بنيانه، كما جاء ذلك في قوله : ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان))، فهذه دعائم الإسلام، وهو الدين عند الله، ولا يثبت البنيان بدون دعائمه، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإن فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينقص بنقص ذلك، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس، فإن الإسلام يزول بفقدها جميعًا دون إشكال ولا نزاع.**

**وهذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض، ومما يؤيد ذلك قوله : ((الدين خمس لا يقبل الله منهن شيء دون شيء: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله، وبالجنة والنار، والحياة بعد الموت))، هذه واحدة "والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلاة، والزكاة طهور من الذنوب، ولا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة، فمن فعل هؤلاء الثلاث، ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدًا لم يقبل الله منه الإيمان، ولا الصلاة ولا الزكاة، فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له الحج فلم يحج، ولم يوصِ بحجته ولم يحج عنه بعض أهله، لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها.**

**3. بيان طرق المحافظة على الدين من جانب العدم:**

**الطريق الأول في مشروعية الجهاد:**

**إنَّ الأمة الإسلامية إن تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -وعلى رأسه الجهاد- لا تكون خير أمة؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختفاء الفضائل وانتشار الرذائل، فتصاب الأمة بالضعف والوهن وسقوط المهابة في أعين الأعداء، ويدب في صفوفها الخلاف والشقاق، وتصبح شيعًا وأحزابًا، فتفقد قوة الإيمان وشجاعة الفرسان؛ فمن أجل ذلك طلب منها المحافظة على هذه الصفة، وحثها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمرها بإعداد القوة وإظهارها في حالة الحرب وفي حالة السلم على حد سواء، وأمرها بالاعتصام بحبله، وعدم التفرقة المضعفة لقواهم اللازمة للدفاع عن دينهم وكيانهم، وإذا خالفوا أمره سيكونون كغثاء السيل تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتَّى، بأسهم بينهم شديد، وفي قمة المعروف -الذي طلب منه تحصيله- الإيمان بالله وتوابعه.**

**فمعنى الجِهاد بكسر الجيم أصله المشقة، يقال: جهدت جهادًا: بلغت المشقة.**

**وشرعًا: بذل الجهد في قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، ويطلق على مجاهدة النفس بتعلم أمور الدين، ثم العمل على تعليمها، ويطلق أيضًا على مجاهدة الشيطان بدفع يزينه من الشهوات، ويطلق على مجاهدة الفساق باليد واللسان ثم القلب، وأما مجاهدة الكفار؛ فباليد والمال واللسان والقلب، والجهاد شُرِعَ بعد الهجرة باتفاق العلماء، ولقد بعث الله محمدًا  أولًا بالدعوة إلى الله، والإعراض عمن كذب وتولى، فقال له تعالى:** {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ} **[النحل: 125]، وقال:** {ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} **[الأعراف: 199].**

**المراجع والمصادر**

1. **الريسوني، أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م**
2. **ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، (مقاصد الشريعة الإسلامية) ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2005م**
3. **العالم، يوسف حامد العالم، (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) ، هيرندن –فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م**
4. **الجندي، سميح الجندي، (أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وآثارها في فهم النص واستنباط الحكم) ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، 2003م**
5. **عطية، جمال الدين عطية، (النَّظرية العامة للشريعة الإسلامية) ، القاهرة، مطبعة المدينة، 1988م**
6. **الحسني، إسماعيل الحسني، (نظرية المقاصد عند ابن عاشور) ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م**
7. **عبد الخالق، عبد الرحمن عبد الخالق، (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) ، مكتبة الصحوة الإسلامية، 1985م**
8. **الفاسي، علال الفاسي، (مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها) ، دار الغرب الإسلامي، 1993م**
9. **الصدي، محمد علي الصدي، (مقاصد الشارع الضرورية دراسة تأصيلية) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2004م**
10. **الخادمي، نور الدين مختار الخادمي، (المقاصد الشرعية: تعريفها، أمثلتها، حجتها) ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 2003م**
11. **الزحيلي، محمد الزحيلي، (مقاصد الشريعة) ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م**
12. **العالم، يوسف حامد العالم، (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) ، الدار العالمية للكتاب الإسلامية، 1994م**
13. **الخادمي، نور الدين مختار الخادمي، (المقاصد الشرعية وصلتها بالأدلة الشرعية وبعض المصطلحات الأصولية) ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، 2003م**